المحاضرة التاسعة:

المادة: تاريخ الخلفاء الراشدين والدولة الاموية من(١١-١٣٢هجري)

المرحلة: الثانية للدراسات المسائية

العام الدراسي :٢٠٢٤-٢٠٢٥

استاذ المادة: المدرس/ منذر منعم سعد

خامساً: إظهار الحقد على النبي (ص) والعداء لأهل بيته (ع)

مكث معاوية إبان خلافته أربعين جمعة لا يصلي على النبي (ص)، وحينما سُئِلَ عن ذلك قال: ((لا يمنعني عن ذكره إلا أنْ تشمخ رجال بآنافها)) ، وسَمِعَ المؤذن يوماً يقول: "أشهد ان محمداً رسولُ الله" فاندفع قائلاً: "لله ابوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك إلا ان يُقرَنَ اسمك باسم رب العالمين".

لذا سخر جميع اجهزته للحط من قيمة اهل البيت واستخدم اخطر الوسائل في محاربتهم وإفضائهم عن واقع الحياة الاسلامية، وكان من بين ما استخدمه في ذلك:-

١-تسخير الوعّاظ والقصاصين ليحولوا القلوب عن اهل البيت عليهم السلام.

٢-افتعال الاخبار والاحاديث الكاذبة على لسان النبي (ص) للحط من قيمة اهل البيت (ع)، فاختُلِقَتْ مئات الأحاديث لذلك.

٣-استخدام سب أمير المؤمنين (ع) واهل بيته على منابر المسلمين وفي نواديه العامة والخاصة، واوعز لعماله وولاته ألا يذيعوا اي فضيلة من فضائلهم، فسرى سب الامام في جميع انحاء العالم الاسلامي آنذاك.

سادساً: فرض ولاية العهد

كانت الخلافة ايام الخلفاء ابي بكر وعمر وعثمان ذات مسحة اسلامية وكانوا يحكمون تحت شعار خلافة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآلة وسلم، لكن معاوية بعد توليه السلطة لم يجترئ على تحدي الرسول (ص) ورسالته بشكل علني وصريح في بداية حكمه، إذ كان يستغل المظاهر الاسلامية لإحكام القبضة وتحقيق المزيد من السيطرة على المسلمين، لذلك وُصِفَ معاوية بالدهاء لأنه كان يلبس باطله لباساً إسلامياً، فبعد استشهاد

الامام الحسن المجتبى عليه السلام سنة (٥٠هـ) عمد الى ابتكار ولاية العهد وهو على قيد الحياة وبمشورة وتحريض من المغيرة بن شعبة الذي عزله معاوية عن ولاية الكوفة وأبدله بسعيد بن العاص الأموي من أجل أن يبقى بمنصبه كوالٍ، الذي حاز عليه مرة اخرى بعد اقتناع معاوية بفكرة ولاية العهد لابنه يزيد وتعهد المغيرة من أخذ البيعة من أهل الكوفة، ولقد قال المغيرة عن ذلك: ((لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد وفتقت عليهم فتقاً لا يُرتَقْ أبداً)).

فلم يسبقه في هذه الخطوة سابق وتبعه كل من جاء بعده من لاحق، فَعُدَ ذلك هتكاً صريحاً للقيم الاسلامية واستهتاراً واضحاً لعرف المسلمين لما عُرِفَ ان الخلافة الاسلامية ليست حكماً قيصرياً ولا كسروياً ينتقل بالوراثة، مضافاً الى ذلك ان فرض البيعة ليزيد على المسلمين كان جريمة كبرى ذات ابعاد اجتماعية وسياسية خطيرة تنتهي بتصفية الاسلام ومحوه.

نُظُم الحكم والإدارة في عهد معاوية

ونتناول الجانب الآخر من حكم معاوية ونقول بحيادية تامة انه استحدث بعض التغييرات وادخل نظم جديدة تتفق مع ظروف الدولة وطبيعة البلاد، فقد ألغى الكثير من المظاهر التقليدية التي كانت سائدة في الأمصار الاسلامية وأقام جهازاً حكومياً منظماً يتضح فيه النمط البيزنطي، حيث كان السلوك الشخصي لمعاوية ومظاهر الأُبهة التي حرص على التمسك بها واضحة نتيجةً لمجاورته الدولة البيزنطية لذلك أقام قصراً يقيم فيه أطلق عليه اسم (قصر الخضراء) وهو مجاور للمسجد الجامع في دمشق، واستحدث المأذنة كما استحدث (ديوان البريد) حرصاً على سرعة وصول الاخبار الى مركز الخلافة في دمشق، فتم تقسيم الطرق منازل يتم فيها استبدال الخيل للسرعة، وبذلك اصبح اداة هامة في ادارة شؤون الدولة.

وأنشأ معاوية (ديوان الخاتم) وكان من أكبر دواوين الدولة ويقوم موظفوه بنسخ أوامر الخليفة وإيداعها بعد ان تحزم بخيط وتختم بخاتم صاحب هذا الديوان، كما هو الحال اليوم في قلم "الأرشيف" او السجلات. أما بالنسبة للإدارة المالية فقد عَهِدَ معاوية الى جماعة من اهل الذمة وهم (النصارى واليهود) ممن عُرِفوا بكفاءتهم، وبذلك يكون معاوية اول من عين النصارى في مناصب الدولة.

وتحقق في عهد معاوية العديد من المشاريع الزراعية والإروائية في بلاد الشام والحجاز والعراق وتضاعفت عطيات الجُند نتيجةً لزيادة موارد الدولة الاسلامية، كما أنشأ معاوية البحرية الاسلامية منذ ان كان والياً على الشام، كما اهتم بترميم الحصون الساحلية في (عكا وصور) وأُقيمت مراكز لصناعة السفن في كل من (صور وصيدا والاسكندرية) وبفضل الأسطول العربي الاسلامي تمكن المسلمون من فتح جزيرتي (قبرص ورودس).

وقامت سياسة معاوية في إدارته للأمصار الاسلامية على تعيين الولاة لمدة من الزمن ثم يعمل على عزلهم من اجل تثبيت دعائم خلافته. وكان من أشهر ولاته (مروان بن الحكم) الذي ولاه المدينة المنورة ومكة والطائف ثم عزله وولي (سعيد بن العاص) ثم عزله وولي (مروان بن الحكم) وهكذا كام يبدل احدهما بالآخر على ولاية المدينة المنورة، أما مصر فقد أعطاها طعمةً لـ (عمرو بن العاص) جزاءَ مساندته يوم صفين، وبقي والياً عليها حتى وفاته سنة (٤٣هـ)، وولي على الكوفة (المغيرة بن شعبة)، أما البصرة فولى عليها (عبد الله بن عامر) ثم عزله وولي عليها (الحارث بن عبد الله الأزدي) ثم عزله وولي عليها (زياد بن أبيه) لحين وفاته، وبعد وفاة المغيرة جمع له ولايتي البصرة والكوفة، ثم ولى ابه (عبيد الله بن زياد) البصرة وجُمِعَ له البصرة والكوفة في زمن يزيد بن معاوية.